



كلمة السيد وزير الأوقاف والشئون الإسلامية الرئيس المنتدب لمؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة في حفل تنصيب المجلس الأعلى للمؤسسة

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحابه الأكرمين

مولاي أمير المؤمنين

بمناسبة تنصيب المجلس الأعلى لمؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة، يتشرف خديمكم هذا، بأن يقدم بين يديكم الكريمتين، عناصر ذات صلة بهذا الحدث الديني العلمي، في سياقه التاريخي، وسوابقه القريبية، ودواعيه في الحاضر، وأفاقه في المستقبل.

مولاي أمير المؤمنين

إن التوجه الإفريقي لسياسة جلالتم الشريفة، لا تمليه سياسة تعاونية عادية عابرة، تنحصر في مبادلة البضائع والمصالح، بل هو توجه متعدد الأبعاد، يستمد تميزه من الأواصر الجغرافية، والروابط التاريخية، والأسانيد العلمية، والمسالك الروحية، والاشتراك بين المغرب وعدد من بلدان إفريقيا في الثوابت الدينية العقديّة والمذهبية.

وإن عددا من مشاريع الشراكة الاقتصادية التي أطلقتها جلالتم في المدة الأخيرة، مع بلدان في جنوبي الصحراء، تقترن في أذهان أهل تلك البلدان برصيد المغرب الديني والعلمي والروحي المشترك، ويقر المنصفون بأن ما تم بناؤه عبر العصور، في مجال ذلك الرأسمال اللامادي، لا يقاس بنفع ولا يقدر بثمن، وهو باق صامد لكل حوادث الزمان، ومن ثمراته أن علاقات المغرب مع إفريقيا الغربية على الخصوص، لها طابع شعبي مستدام، لا تؤثر فيه الظرفيات العابرة.

إنه رصيد يستند إلى قاعدة صلبة تتمثل فيما يلي:

- الاشتراك في العقد الأشعري الذي يجعلنا جميعا لا نقبل التكفير وبالتالي لا نقبل دعاوى الإرهاب التي يراد ربطها بالدين؛
- الاشتراك في المذهب المالكي في فقه العبادات والمعاملات، وله مزايا تناسب بيئتنا الإفريقية؛



- الاشتراك في بناء الشخصية الروحية المتمثلة في أسانيد الطرق الشاذلية والقادرية والتجانية،
 - الاشتراك في الإجازات والأسانيد التي تربط علماء المغرب بعلماء بعض بلدان إفريقيا؛
- ومن تجليات الاستمرارية في رعاية هذه الوشائج: التواصل الدائم بين شيوخ الزوايا وبين ملوك المغرب، وحضور العلماء الأفارقة في الدروس الحسنية، وإنشاء رابطة علماء المغرب والسنغال في أعوام الثمانين. وقد استجبت أمور تهدد هذا الرصيد المشترك، وتهدد بالتالي التقاليد الدينية في إفريقيا والسكينة المرتبطة بها، ومن ضمنها التشويش المذهبي الذي صارت بعض مظاهره تهدد الوحدة داخل المساجد، علما بأن الفتنة بأي عذر كان غير مقبولة شرعا.
- وعلى هذا الأساس فإن كل المخلصين القائمين بالدعوة على أساس ثوابتهم الوطنية، سيفرحون بإسهام هذه المؤسسة التي تستشرف تحقيق ربط فعال على صعيد القارة بين العلماء، والغاية المشتركة هي العمل على أن يحافظ لهذه الشعوب على إيمانها وعقليتها المحبة للسلم، وأن تصان لها، في نفس الوقت، ثقافتها المتميزة التي لم تخرجها يوما من توحيد الله والعمل بمكارم دينه، المبين بسنة رسوله الأكرم، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

مولاي أمير المؤمنين

إن آفاق مستقبل هذه المؤسسة، كما خططتم لها من خلال أهدافها في الظهير الشريف، ستتلور في شراكة في الخبرة بين علماء المغرب وعلماء البلدان الإفريقية الراغبين في ذلك، وبالقدر المتاح لهم سياقاً وقانوناً، من أجل مقارنة شمولية لقيام الدين، بحمايته وتنمية خدماته. لقد ابتكرتم، يا مولاي، هذه الآلية، قبل كل شيء، بقصد نيل رضا الله في القيام بالأمانة الموضوعية على عاتقكم، كحام للملة والدين، وكراع للتاريخ الروحي المشترك بين المغرب وإفريقيا، وكغيور على الأمن والاستقرار في المنطقة.

إن هذه الشراكة من خلال المؤسسة ستمتد، إن شاء الله، إلى عدد من الميادين، نخص بالذكر منها ثمانية:

أولاً: التأطير العلمي، وذلك بإسهام العلماء في تبليغ مبني على الوسطية، وبتنسيق الجهود لنشر فكرة أولوية دفع الفتنة واستدامة الأمن والاستقرار كضرورة شرعية قصوى؛

ثانياً: تنظيم التعليم الديني: بجعله حاملاً لقيم السلام والرقى بالإنسان لنفع نفسه وخدمة وطنه وإسداء الخير للناس كافة، وعدم تسخيرها لأغراض الكراهية والمصالح المفسدة.



ثالثا: التعاون بين طرق التصوف وبين هيئات العلماء، وذلك لأن إكراهات الوقت الحاضر تقتضي أن يكون للعلماء هيئات يتحملون فيها مسئوليتهم كعلماء، وأن يكونوا مرجعية بتلك الصفة، على أن يوجهوا الناس للتخلي بأخلاق مدارس التزكية وينتفعوا في تقوية الوازع بما يغرسه الشيوخ في النفوس من أحوال التواضع وسلوك الانضباط.

رابعا: تدبير الخدمات الدينية، ولاسيما ما يتعلق منها بالمساجد وتأطيرها، بعيدا عن التأثر بأهداف مذهبية أو سياسية.

خامسا: الإعانة على إقامة الأوقاف المدرة للدخل، من أجل ضمان التمويل المحلي الذاتي للحاجيات الدينية التي هي حاجيات اجتماعية.

سادسا: تقوية جانب الإعلام الديني، في عصر تكنولوجيا التواصل، وما يعنيه من ضرورة إشاعة الكلمة الطيبة والحكم الشرعي الصحيح.

سابعا: التعاون في تكوين القيميين الدينيين، على غرار ما يتم في معهد محمد السادس لتكوين الأئمة والمرشدين.

ثامنا: التعاون في تكوين أجيال جديدة من العلماء، ويتزامن هذا التصور، مع الإصلاح المهم الذي أمرت به جلالتك على صعيد جامعة القرويين.

مولاي أمير المؤمنين

إن إحداث المؤسسة قد استقبلته إفريقيا العاملة بالحمد والترحيب، ومن التعابير الصادقة لهذا الاستقبال، ما جاء في كلمة مفتي نيجيريا الشيخ الحسيني الذي قال: "إننا نعتبر النداء إلى هذه المؤسسة عملا جاء في وقته، وها نحن نرى اليوم أن الله تبارك وتعالى قد حقق لنا أمنية غالية عجزنا عن تحقيقها مع شدة الحاجة إليها من قبل، حتى قيض الله تبارك وتعالى أمير المؤمنين جلالته الملك محمدا السادس أيده الله ونصره للقيام بهذا العمل الكبير". انتهى كلام الشيخ.

لقد قطعت المؤسسة منذ الإعلان عنها شوطا ضروريا في نصب ألياتها يتجلى على الخصوص، في تعيين الرئيس المنتدب، وتعيين الأمين العام للمؤسسة، وتعيين مديرها المالي، وتعيين اللجنة الخماسية المكلفة بالتأسيس الأولي للمجلس الأعلى للمؤسسة، وقيام هذه اللجنة بتأسيس هذا المجلس الذي يحضر اليوم



أعضاؤه في صيغته الأولى، وعددهم 103 ينتمون إلى 30 من البلدان الإفريقية، ينضاف إليهم لتكوين هذا المجلس 20 من علماء مملكتكم الشريفة.

وفي الشهور المقبلة، يا مولاي، فإن العمليات الموالية المرتقبة هي:

أولاً: استكمال الآليات المركزية:

بتشكيل اللجان الأربع الدائمة؛

بتكوين المكتب التنفيذي وشروعه في عمله.

ثانياً: مباشرة الوجود الشرعي للفروع على صعيد البلدان؛

ثالثاً: بداية التخطيط للعمل المحلي.

مولاي أمير المؤمنين

وفي الأخير أستأذن جنابكم المنيف في الإشارة إلى ما لا يجوز أن يعلق بالأذهان حول المؤسسة من التصورات؛ ذلك لأن هذه المؤسسة بمقتضى الظهير الشريف المحدث لها:

- 1) ليست ولا يمكن أن تكون بديلاً لأي مجلس أو هيئة أو مؤسسة عمومية في بلد من البلدان؛
- 2) ليست ولا يمكن أن تكون زرعاً لجسم غريب في سياق له تقاليد محلية لأنها تنطلق من الثوابت المشتركة؛
- 3) أن إنشاء الفروع في البلدان مرهون بالاحترام التام للقوانين المحلية؛
- 4) إن منطلقات المؤسسة وأهدافها تضعها فوق الأغراض والمنافسات؛
- 5) لا يمكن أن يتم باسم المؤسسة ولا بوسائلها الانخراط في شأن من شؤون السياسة.

مولاي أمير المؤمنين

يضطلع المجلس الذي يتم تنصيبه اليوم تحت الرئاسة الفعلية لجنابكم الشريف بمهام أساسية، يتوقف عليها السير السليم والفعال للمؤسسة، وطبقاً لتوجهاتكم السامية، فإن هذا المجلس سيحرص، بالصرامة اللازمة، على أن تنمو هذه المؤسسة لخدمة الإسلام في إفريقيا، بأبعاده في السلم والتعبئة لقيم الخير والأخلاق.



حمد الله مساعيكم، يا مولاي، وتقبل منكم، ورضي عنكم وأرضاكم، والسلام على مقامكم العالي بالله
ورحمة الله تعالى وبركاته.

